قد تركت العينان من مالك ومن بني عمرو ومن كاهل
ومن بني غنم بن دودان اذ تقذف اعلاهم على السافل

ومالك وعمرو وكاهل وغنم بن دودان عشائر من اسد . فمن هذين البيتين نعرف اسماء بعض عشائر اسد معرفة لا وجه للشك بصحتها امين ظاهر خير الله

احتفال برتلو وخطبتهُ

مضى خمسون سنة على العلاَّمة الاستاذ برتلو الكيماوي الفرنسوي المشهور منذ نشر اول تأليف علمي من تآليفهِ فاحتفل الفرنسويون بذلك احتفالاً باهراً في مدرسة السوربون بباريس في الرابع والعشرين من شهر نوفمبر الماضي برئاسة المسيو لوبه رئيس الجمهورية الفرنسوية وكان معهُ وزراؤهُ وسفراء الدول ونوَّاب الجمعيات العلمية الفرنسوية والاجنبية

ونادي السوربون يسع ثلاثة آلاف نفس فكان غاصًّا بجلَّة القوم الذين حضروا اكراماً لشيخ الكيماويين الفرنسويين في هذا العصر وكان في النادي تماثيل اشهر رجال فرنسا الذين اعلوا مقامها العلمي بين ممالك الارض مثل روبرت ده سوربون منشيء مدرسة السوربون ورشليه وباسكال وده كارت ولافوازيه ورولين . وكانت تماثيل اولئك العظام حضرت بدلاً منهم لتحيي من استحق بعلمهِ وعملهِ ان يُقرن اسمهُ باسمائهم

وفتح الاحتفال بخطبة تلاها وزير المعارف عدَّد فيها مآثر برتلو العلمية في ترقية شأن التعليم في فرنسا لانهُ لم يقتصر على المباحث العلمية بل التفت الى سبل التعليم في المدارس الابتدائية والعالية . وتلاهُ المسيو دربو سكرتير اكادمية العلوم وعدَّد الفوائد التي استفادها العلم بنوع عام من الاستاذ برتلو . ثم قام المسيو فوكه رئيس اكادمية الطب وكرر ما قالهُ المسيو دربو واعرب عن سرور الاكادمية ببلوغ واحد من اعضائها هذا المقام السامي في نظر العالم المتمدن وقال ان رجلاً مثلهُ شرفٌ لكل جماعة ينضمُّ اليها . وتلاهُ المسيو مواسان استاذ الكيمياء في السوربون وعدد مكتشفات برتلو في علم الكيمياء وقال انهُ بحث منذ سنة ١٨٥٥ في السكَّر بحثاً ادَّى الى تركيب الحامض الفورميك والالكحول وفتح باباً جديداً للكيماويين الذين كانوا يحسبون التحليل الكيماوي غاية ما يتوخونهُ فصاروا يرون التركيب الكيماوي من مطالب الكيمياء كالتحليل . وكان وهلر وليبغ قد نفيا وجود القوة الحيوية فخالفهما وفنَّد كثيراً من مزاعمهما وساعدهُ في ذلك صديقاهُ باستور وكلود برنار وكلٌّ منهم خلَّد اسمهُ في سجل العلم

وقام بعدهُ المسيو غاستون ياوي وتكلم عن علاقة الاستاذ برتلو بمدرسة فرنسا وقال انهُ دُعي سنة ١٨٥١ ليكون مساعداً فيها وذهب بعد ذلك الى مدرسة الصيدلة ثم اعيد الى مدرسة فرنسا وبقي فيها الى الآن رافضاً مناصب كثيرة اكثر ريعاً لهُ منها

وكان في المحفل نوَّاب من المانيا وانكلترا والنمسا وايطاليا واسبانيا فقام الاستاذ فشر الالماني استاذ الكيمياء في مدرسة برلين الجامعة وتكلم بالنيابة عن اكادمية بروسيا العلمية والجمعية الكيماوية الالمانية وتلاهُ الاستاذ غلادستون الانكليزي وقدم الاستاذ رمسي الاميركي فتلا خطبة مرسلة من الجمعية الملكية وتبعهُ الاستاذ ريندلز الانكليزي فتلا خطبة من الجمعية الكيماوية . وبعد خطب أُخرى من هذا القبيل قام المسيو برتلو وفاه بالخطبة التالية قال

ان ما اراهُ من اكرامكم لي قد حرَّك عواطفي واوقعني في حيرة شديدة وانا عالم انكم لم تبدوا هذا الاكرام لمجرَّد حبكم لي بل قد راعيتم فيهِ سني واشتغالي الطويل بالعلم و بعض الخدم التي اتيح لي ان اخدم بها بلادي وابناء نوعي . وهذا الحب الذي اظهرتموهُ لي قد زاد النور والبهاء في سراج حياتي الذي يكاد ينطفئ في ظلمة الابدية . وما اكرام الناس للشيوخ سوى دليل على ارتباط ابناء الزمان الحاضر بالذين سبقوهم وبالذين يأتون بعدهم . وما نحن سوى نتيجة لازمة عمَّا كانهُ اسلافنا فلهم نحن مديونون بكل ما لنا وان استطاع احد منا ان يزيد شيئاً في ابواب العلم او الصناعة او الآداب فما ذلك الاَّ لان كثيرين قد اشتغلوا قبلهُ وكدُّوا وجدوا واشتغال اسلافنا بالعلم هو الذي تكرمونهُ الآن . وعلى كلٍّ منا ان ينسب جانباً كبيراً

من نجاحهِ الى العلماء المعاصرين لهُ المشتغلين مثلهُ . وما من احد يستطيع ان يدَّعي انهُ اكتشف وحدهُ شيئاً من الاكتشافات الكبيرة التي تمَّت في القرن الماضي وما علمنا سوى مجموع ما وضعهُ كثيرون من المشتغلين بهِ مدة العصور الحاضرة والغابرة وقد خلفت الامم بعضها بعضاً وهي ساعية سعياً واحداً في كشف الحقائق واستخدامها في ما ينفع نوع الانسان ويرقيهِ من درجة الى اعلى منها

كان الناس قبلاً يحسبون العلماء رجالاً عائشين على نفقة غيرهم يبحثون في العلم ليسلُّوا بهِ العظماء واهل السيادة . لكن هذا الحكم الجائر الذي يبخس رجال العلم حقهم ويحط من قدر اهتمامهم بالبحث عن الحقائق العلمية قد زال الآن لما ثبت ان حقائق العلم يمكن استخدامها في ترقية الصنائع والاعمال وان العلم يبدل القواعد القديمة المبنية على الحدس والتخمين بقواعد جديدة نافعة مبنية على الملاحظة والامتحان . ومن يجسر الآن ان يصف العلم بانهُ بحث عقيم لا فائدة منهُ وهو يرى فوائدهُ الجمة في زيادة ثروة الامة . واذا قصرنا النظر على ما يمكن ان يعد في المنزلة العليا من فوائد العلم كفانا ان نقابل الحالة السيئة التي كان فيها عامة الناس على ما يعلم من التاريخ بحالتهم في العصر الحاضر وما يرجى من زيادة الاصلاح في المستقبل مما لا يرتاب فيهِ احد . العلم يصلح العالم . ولقد رأى رجال السياسة فوائدهُ المحسوسة فجعلوا ينشئون المعامل العلمية وينفقون عليها لانهم وجدوا منها ربحاً للبلاد يفوق نفقاتها اضعافاً كثيرة. وللعلم حقوق اعظم من هذه فانهُ يدَّعي ودعواهُ حق انهُ هدًى للناس في الامور المادية والعقلية والادبية . وتحت رايتهِ يسير العمران سيراً ذميلاً

ولقد غيَّر العلم وجه المسكونة منذ نصف قرن الى الآن فان الناس الذين من عمري رأوا شيئاً مخالفاً للطبيعة ان لم يكن مضاداً لها وهو اسمى منها بما لا يقدَّر رأوهُ يتكامل امامهم ورأوا قوة الفرد تتضاعف بهِ مئة ضعف بتحويل النور والكهربائية والمغنطيسية . ولم يقف الارتقاء عند هذا الحد بل ان زيادة التعمُّق في معرفة الكون وبناء الانسان جسداً وعقلاً دعت الى اعتبار نوع الانسان بصورة جديدة مبنية على الالتحام التام بين كل طوائفهِ. وكما تكثر روابط الناس ويزيد التحامها بتقدُّم العلم وبتوحيد القوانين التي يستخرجها العلم مما يجري في الكون ويفرضها على الناس كلهم فرضاً واجباً من غير عنف كذلك تكثر هذه الفوائد وتزيد اهميتها حتى لا يبقى مناص منها وستكون اساس الآداب والسياسات ولذلك صار للعلماء شأن كبير بين رجال السياسة ايضاً

لكن واجباتنا لغيرنا تزيد بزيادة اهميتنا وهذا يجب ان نتذكرهُ دائماً ولا ننساهُ واحترام الناس للعلماء لا يُقصَد بهِ تبجيلهم وارضاؤهم كلاً بل يقصد بهِ الاعتراف بانهم خدموا ابناء

نوعيم غير منتظرين اجرًا ولا شكورًا — خدموا ابناء نوعيم باصلاح احوالهم وتقليل متاعبهم فاستفاد منهم الجميع الاغنياء والفقراء . ولهذا السبب اتفقت الحكومة والامة منذ تسع سنوات على اكرام باستور في هذا النادي . وهذا عين ما كتب على الوسام الذي يريد رئيس الجمهورية ان يقدمهُ لي . ولا اعلم هل قمتُ بما كتبهُ النقَّاش عليهِ ولكنني اعلم انني بذلت جهدي دائمًا لاقوم بهِ . انتهى

قال مكاتب التيمس وكان لهذه الخطبة وقع عظيم في نفوس السامعين ولا سيما للقسم الاخير منها فصفقوا للخطيب طويلاً ودنا رئيس الجمهورية منهُ وعانقهُ ثم قلدهُ الوسام المشار اليهِ آنفًا

فائدتان طبيتان

الاولى استخراج الكحول من جسم الانسان

ذكرت في مقالتي السابقة ملخص الخطاب الذي القاهُ الاستاذ شانتميس في القسم العملي من المدرسة الطبية عن الطريقة الجديدة في علاج الحمى التيفوئدية

واليوم القى الاستاذ ديولافوى مدرس الباثولوجيا خطابهُ الاول في مستشفى اوتيل لافتتاح السنة المدرسية ولما كان موضوع هذا الخطاب يهمُّ القراء بوجه العموم لما فيهِ من الفوائد الممزوجة ببعض الفكاهة رأيتُ ان اوافيهم بملخص ما قالهُ

لمَّا انتظم عقد المجلس اقبل الاستاذ وبرفقتهِ واحد من خدم المستشفى وجلس على كرسيهِ ووقف الخادم الى جانبهِ فعجبنا للامر وصرنا نتساءل عن شأن خادم المستشفى في مثل هذا المقام وكان الاستاذ ديولافوى ينظر الينا متبسمًا كانهُ عالم بما يدور في خلدنا . وبعد هنيهة دخل القاعة نفر من المرضين يحملون سريرًا من خشب عليهِ مريضةٌ فوضعوا السرير الى جانبهِ وانصرفوا واذ ذاك قال

اراكم ايها السادة تنظرون بعين العجب طورًا اليَّ وطورًا الى هذا الخادم الواقف الى جانبي وكأني اسمعكم تتساءلون ما شأن هذا الخادم في مثل هذا المحفل فاعلموا ان هذا الرجل ليس لهُ شأنٌ في موضوع خطابي لأن الموضوع محصور في تدرن الاعور المزمن (الاعور اول المعا الغليظ) وطرق تشخيصهِ وعلاجهِ الجراحي الشافي كما ستسمعون